الأيادي

اختباء النـور

عادل عزت

الأيادي

اختباء النـور

المؤلف : عادل عزت

الناشر : الأيادي للنشر والتوزيع - تليفون : 012 476 24 39

الطبعة الثالثة : القاهرة 2009

رقم الإيداع بدار الكتب : 2009 / 3554

جميع الحقوق محفوظة

الجزء الأول :

١- الشتات المقدس : افتتاحية

٢- أشواق القوافل التائهة - أربع حركات

الشَّتات المقدس « افتتاحية »

طقـوسُ الليلِ في الصحـراءِ يَـبْـدَؤُهـا
نحيـبُ المـاءِ في الآبـارِ، والومَـضـاتُ
تَـبْـزُغُ تختـفي كعيـونِ أسـرابٍ تهـاجرُ
في البحارِ. هناكَ أرضٌ تَخْطَفُ الأرواحَ
تبعثُها هناكَ برحلةِ الأنهارِ ... أين أروحُ
في هذا الشَّتاتْ؟!

فقلتُ أعـودُ لكـنَّ الليالـي أثقلتْنـي:
تستطيْعُ الآنَ أنْ تنأَىٰ وتنأَىٰ . أيْنَما
راحتْ خطاكَ هناكَ آمادٌ من النشَـواتِ
في هذا الشَّتَاتْ .

ألم تحلمْ سنينًا أن تعيشَ وأن تموتَ بغيرِ أنْ تأتي إليكَ قوافلُ الأمواتْ ؟

تعالَ .. تعالَ للصحراءِ للأطيارِ في حَلَكِ البحارِ لرحلةِ الأنهارِ. هيَّا .. كلُّها فَوْضَى مُقَدَّسةٌ فأَدْخِلْها إلى الإيقاعِ . في الإيقاعِ لن تأتي إليكَ قوافلُ الأمواتْ .

أشواق القوافل التائهة

1975-1973

الحركة الأولى

لَمَّا أحسَّ النـــاسُ بالألغازِ في أحشائهـــمْ
بَدَءُوا الحياهْ .

عـنـد الْتِقـــاءِ البحـــرِ بالصحـــراءِ قد
بُعثوا وقالوا سوف نَنْشُـــــرُ نفْسَنَا في
كلِّ صَوْبٍ باحثينَ عن الإلهْ .

هـذا هـــو الغَـسَـــقُ الحنـــونُ بدايـــــةً
لِلَّيْـــلِ . إنَّ مرادَنـــا في الليـــلِ إسـراءٌ
وإســـــراءٌ علـى مَـــرْأى من النخـــلِ
البعيدْ .

إنَّا جماعاتٌ يُوحِّدُهَا الأسَى.
أعماقُنا نارُ التسامِي. كان
مأوانا - قديمًا - آخرَ الآفاقِ. إنَّ
الجوهرَ الأزليَّ مختبئٌ ومنكشِفٌ
وإنَّ العشقَ أوْصَلَنا لحالاتِ
الشحوبْ.

في روحِنا نَغَمٌ طليقٌ كالضياءِ لذا
سنَمْضي. آهِ لا ندري المسارَ وسوف
نَمْضي. مَنْ تراجَعَ سوف يأكُلهُ التسكّعُ
والتأوّهُ في متاهاتِ الحياهْ.

نحن الحيارَى قد سَرَتْ أرواحُنا في
رغبةٍ محمومةٍ نحو النجاهْ .

إنَّا جماعاتٌ يوحِّدُها الأسَى. إنَّ الأسَى
مثلُ الهَوَى مثلُ الجَوَى مثلُ الرّدَى. كلٌّ
يُبَيِّنُ غربةَ الإنسانِ في تلك التي
تُدْعَى حياهْ.

والآن إنَّ الليلَ كِتْمانٌ كأعماقِ
البُحَيراتِ المضاءةِ بالنجومْ .

الأزرقُ المنسابُ في نورِ النجومِ يؤجِّجُ الرؤيا ، ويَمْنَعُنا فلا ننساقُ في الدنيا، ويَمْنَعُنا فيُلْغَىٰ كلُّ غَيٍّ في سرائرِنا. هو الوَجْدُ البكائيُّ المُحَمَّلُ بالرؤىٰ فينا يسافرُ للإلَه .

نَصْبُو لَهُ في نورِهِ السرِّيِّ حيثُ تحيطُهُ النارُ التي ليست كمثلِ النارِ حيثُ القُرْبُ لا يَحْظَىٰ به غيرُ الشذَىٰ أو بعضُ أطيافٍ تهيمُ بلا انْتِباهْ.

إنَّا تجاوَزْنا قوانينَ الدقائقِ، والحساباتِ الرتيبةَ نَحْو مَنْ لا فاعلٌ فيهِ سِوَىٰ رغباتِهِ . إنَّ التفاصيلَ الصغيرةَ فيهِ تُنْسَىٰ ، والشروحاتِ الكثيرةَ مِنْهُ تُمْحَىٰ . إنهُ لغةٌ بلا لَغْوٍ ونحن به حُضورٌ غائبونْ .

نُصغِي إلىٰ الأسرارِ في أعماقِنا القصوَىٰ . هنالكَ يصبحُ الإنسانُ مُكْتَمِلاً ومُتَّصِلاً بروحِ الكونِ ، والكونُ انْتِظارٌ هادئٌ في ظُلْمةِ الزمنِ المَديدْ .

والآنَ إنَّ الليـــــلَ يُسْلِمُ أمْـــرَهُ لروائـــحِ الأشجارِ، للأحـلامِ في إغفـــاءةِ الأطفالِ، بل للطيرِ وهْـي تحيـطُـهـا نبضاتُها – التسبيحُ بل للنرجِسِ المخبوءِ في حَلَكِ العذارَىٰ الساهراتْ .

مَنْ ذا الـذي غَيْـرُ الـذي شِعـرًا يُسَمَّىٰ حاصَر الدنيـــا بجُنْـدٍ من حـــروفٍ واهنـــاتْ؟!

تتحوَّلُ الأنــوارُ للأحــلامِ ، والأحــلامُ للألوانِ .. للظُّلُمــاتِ في ســرِّ العيونِ، وكــلُّ شــيءٍ مَسَّــهُ سِحْــرٌ. لســوف نُجَــنُّ .. آ .. لو كلُّ شيءٍ يختفي في كل شيءٍ لاسْتحــال الـشَّـطُّ وَجْداً فوضـويًّا كاجتمـاعِ الموجِ – كلِّ الموجِ – في وَسَطِ المحيطِ للحظةٍ . ولقد سَكِرنا بالخيانـاتِ العَـتيـدةِ فــي البــراري وانْتَشَينــا بالبكاءِ ، ومَــرَّتِ الأحبــابُ فــي وَجَلٍ وما قالوا سلامًا . كانــتِ الأغصــانُ فـي

الليــلِ الرهيبِ تُوَشْوِشُ الجنَّ المخيفَ
وتَنْحَنــي للبــرقِ في عشــقٍ فنِمْنَــا لَمْ
نَنَمْ بل كلُّ شيءٍ يختفي فــي كلِّ شيءٍ .
كُلُّــهُ في ذلك الكــونِ الحقيقيِّ المَجازيِّ
الذي شعِــرًا يُسَمَّــى . كيف رُحنــا ؟ قد
ضللنــا فاهْتَدَيْنــا . حينــذاكَ يُشاهَدُ
الإبداعُ والأســرارُ في أبهائِــهِ العُليا ،
ويَخْفِــقُ قلبُنــا في النــورِ والأهوالِ في
أبهائه العُليا ولكنّا ارْتَجَفْنا واحْتَرَقْنا
آهِ مِتْنا ثمّ لم يأبَهْ لنا !

ما ماتَ في بَرِّ الليالي بُرْعُمٌ إلا وأحْيَيْناهُ في أشعارِنا .

نَدْنُو من الآفاقِ تُرْشِدُنا الينابيعُ الصغيرةُ لم نجدْ غيرَ الشَّتاتْ .

لكننا لَمَّا مُحِيْنا في الذي لا يَمَّحِي كنا الذي لا يَمَّحِي . كُنَّاهُ فاجْتَمِعِي حروفَ الشِّعْرِ في حرفٍ فما عادَ التعدُّدُ غيرَ وهمٍ . إنه هذي الحياةْ .

الحركة الثانية

أصْحَـاحٌ مُضِـيءٌ في الليـلِ الحـالكِ بِهِ
الأنداءُ عيـونٌ تتزاحمُ بزجـاجِ الشُّبَّـاكِ
تَرَىٰ مَوْلِـدَ طفلٍ . مكتـوبٌ أنْ يتعذبَ ،
أنْ يكتبَ شِعـرًا . حينمـا شَبَّ حيّرَتْـهُ
الشراراتُ القاسيةُ المُنْبَعِثَةُ في غيبِ
الصحراءِ ، وكانت أحزانُهُ نعيمًا متصلاً
من الأشجارِ والنجـومِ ، ووهمًا يُشْعِـرُهُ
بهـلاكٍ قريبْ.

جاءَهُ الربُّ في حُلمِ الليلِ : ارفَعْ عينيكَ
الدامعتينِ عن الأرضِ كَفَى شَكْوَى.
ارفَعْهما يَغْتَسِلا بالنورْ .

كان حاكمُ القريةِ يَتَعَامى عن العويلِ
القادمِ في رَكْبِ رياحِ الشمالِ طارقًا
أبوابَ قصرِهِ العاتي . تخَاصَمَتْ أنَّاتُ
الفقراءِ وظنونُ الأغنياءِ في قلبِهِ ،
وانْسَلَّتْ في ظلامِ غرفتِهِ غَمْغَماتُ
احْتقارْ .

في ذلك الليلِ كان الشاعرُ قد جَمَّعَ لمعانَ الخناجرِ كلِّها في كلمةِ شِعرٍ واخْتَفَى شريداً في الليلِ ... من يأسِهِ وشهوتِهِ يَتَلَكَّأُ تحت النوافذِ المنخفضةِ في مدنِ البحارْ .

قال إذا اقْتَرَبْتُ من المدينةِ الخائنةِ التي أعشقها أُشْعِلُ قِنْديلي بغير خوفٍ. أحَسَّ همساً يزجرُهُ فالكلُّ نائمٌ إلا عيونَ الحرسِ الغبيِّ في بوابةِ السلطانْ .

حينئذٍ أدركَ أنَّ البرقَ إذا أتَى كَشَفَ عن الأنغامِ المختفيةِ بين البراعمِ وإذا تأخرَ بَزَغَ الشرارُ في أراضي القبائلِ المتوحشةِ ونامَ السلطانُ في أمانْ .

تقدَّمَتْ إليهِ حشودٌ من المسافاتِ تشُدُّهُ وتخدعُهُ حتى وصَلَ إلى حقلِ زهورٍ نائمٍ في الظلامْ .

أمامَهُ أنشَدَ قصيدةً عن النورِ الخفيضِ المُنبعِثِ من نومِ الأطفالْ .

لكنَّهُ أحسَّ بالليلِ يتحوَّلُ إلىٰ قوافلِ أطيافٍ كلُّ مَنْ فيها ماكرٌ أعْمَىٰ فهربَ من الليلِ إلىٰ غيبوبةٍ ملآنةٍ بالرؤيا . رأىٰ قبرَه يختفي وراءَ الحقولْ .

جاءَهُ الربُّ وقال له : " لا أحدَ يدري أينَ تموتُ الطيورْ .

إنني أرفعها حيث تتلاشَىٰ ولا يبْقَىٰ منها سِوَىٰ صوتِ الرفرفاتْ .

أنتَ منها سوف أُرْسِلُكَ بعد بضعِ سنين إلىٰ الأرضِ العتيقةِ . هناكَ يمتزجُ الخلاصُ بالفناءْ ".

قال : حبيبتي التي سُرَّتْ بها نَفْسي .
أضعُ روحي عليها فتَنْبَثِقُ الأنوارُ
السحريةُ لثوانٍ وتتركني أتعذبُ
بالأسرارِ المختبئةِ في ظُلْمَةِ عَينِي.
وقديمًا قيلَ إنَّ الأزهارَ البرِّيةَ قد
عشِقَتْ هُدْهُدًا تَخَفّى في أنوارِ الشّفَقِ
وكانت تتوسلُ بعبيرٍ يرفرفُ باحثًا عن

الهدهدِ لكنّ الطائرَ أسروهُ في قفصِ أميرٍ أهداهُ لامْرأةٍ لا يعرفُها . وقديمًا قيلَ إنَّ الرجُلَ البدائيَّ الذي رأى النارَ للمرةِ الأولى مدَّ يدَهُ إليها علّهُ يُمْسِكُها وإذْ حَرَقَتْهُ ظلَّ يعبدُها ولمَّا أصابَ الغابةَ حريقٌ راح إليها .. إلى معبودتِهِ وترك نَفْسَه فيها وماتْ .

إنّ الفناءَ بدايةُ الوجودِ لذا هربَ من قافِلةِ التجّارْ .

إنها لحظتُهُ الكبرىٰ كي ينتشرَ كالأشعةِ ويعودَ كالأحجارِ الساقطةِ من الجبالْ .

لكنه أعزلُ أمامَ القسوةِ التي تكبِّلُ الوجودْ .

واقْتِرابُهُ من القلوبِ التعيسةِ دمارٌ أكيدٌ ، وليس هناكَ بَحْرٌ يُفْضِي لشواطئِ الجبابرةِ الأبرارْ .

الحركة الثالثة

يُغْدِقُ الليلَ عَلَى النهارِ فيُخلقُ ذَكرٌ ، ويُغْدِقُ النهارَ عَلَى الليلِ فتُخلقُ أنثى .

ويَرْمِي بَذْرَةً تَحْمِلُ صفاتِ غابةٍ بأجمعِها .

جَعَلَ في رحيلِ الخيلِ آفاقًا متتابعةً في ظلمةٍ تخرجُ من النورِ ، ونورٍ يَغْشَاها . يأتيهما زمانٌ خَلا من السيئاتِ فهو رُوحٌ يسعَى .

قلنا رأينا واكْتَوَيْنا فأطَعْنَا .

ولكنّ النشيجَ المنتشرَ فوقنا عَبْرَ الكونِ يعذِّبنا .

ألا فأخرِجْنَا من عذابٍ كأنَّهُ تَقَلُّبُ البحارِ. إنَّا جعلناكَ المُهَيْمِنَ واخْتَرْناكَ المُنْتَهَى[1].

قال كذلك تُصْنَعُ أحوالُكم ولا هروبَ لكم. آفاقُ البراري وآفاقُ أرواحِكم أملِكُها.

قلتُ ربَّاهُ إنّ السنينَ قد جاءتْ إليَّ
فأخَذَتْني بعيداً عن صِبايَ وجَعَلَتْ
عمريَ نَهْبَا .

ذَرْنِي أعِشْ في الغاباتِ إنني حَلَمْتُ
بالأشجارِ تنقذُني وكان النهرُ في
الحُلمِ عَذْبا .

قـــال في الغابـــاتِ لا تتغيرُ الأيامُ وقد نَذَرْتُكَ مُسْـتَـفْهِمًا كيفَ تَمْزِجُ بالزمـــانِ المُسِنِّ الزمانَ الصبيَّا .

وجـــاء من الأقصَـى رجُـلٌ كأنّ الأشيـاءَ ترحلُ مَـعَـهُ وكأنَّـهُ لرحيـلِ الأســرارِ في الليلِ مأوَى .

قـال كأنـنـي خُـلـقْتُ في قـاعِ الـبـحـرِ وظـلَّـتْ روحـي ثـمـةَ عـمـرًا طـويـلاً تتمـنَّـى .

قد جئتُكم من عذابٍ كثيرٍ وإنني راحلٌ إليهِ. تعالَوا معي . إنكم لا تملكون عن مصيري فِكاكًا . ذاكَ شأنٌ لا تسألوني عَنْهُ . تبارك مَنْ بِهِ أَوْحَى١ .

وكادوا يقتلونَهُ فجاء الإعصارُ كأنه وعيدُ السماءِ وفي الآفاقِ كانت الرؤيا .

وشهابٌ من السماءِ انْجَذَبَ للرحيلِ الأبديّ تكاد العيونُ لفرطِ فِتْنَتِهِ تَعْمى١ .

قلتُ ربَّاهُ إنني أَرَىٰ الكائناتِ
التي تعيشُ في النارِ ويقتلُهَا
الرمادُ فَيَدْخُلُ قلبيَ في غربةٍ
قُصْوىٰ.

ذَرْنِي أَعُدْ إلَىٰ مسقطِ رأسي علَّني أشعرُ
هواجسَ العهودِ القُدامَىٰ، وأُزيلُ
عن روحي روائحَ المَنْفَىٰ.

قال فَلْتَمْكُثْ في العذابِ بضعَ سنين
نحن علمناكَ الشِّعْرَ وقد كنتَ من
قَبْلِهِ أعمَىٰ.

وجـــاءتْ من أقاصـــي البحـــارِ امْـــرأةٌ صَنَـعَتْها الأقدارُ من الليـالـي المُـقْـمِـرَةِ ثـمّ للأهوالِ تَـرَكَـتْـها .

قالـت حَبَبْتُ رجـــلاً كان يريـدُنـــي جـاريـةً تَـزيـــدُهُ صَـلَـفًا وتعـشـقُـــهُ ولا يعشقُها .

قلـتُ اتْـبَـعِـيْـني – فِـداكِ نَـفْـسي – وإنْ كـنـــتِ فـي شـــكٍّ مـــنـــي فـانْـظُـــري للأعلَـى! .

نَـظَـرَتْ فـإذا نَـجْـمـةٌ تَسْـقُـطُ ونَجْـمٌ يَسْـقُـطُ . قـيـل هما في الـظُّـلُمـاتِ الُمحَرَّمةِ الْتَقَيَا .

لا تُقْصِنِي عنهـا . إننـي أحبُّها والأقـدارُ تسترسـلُ فـي هَيْمَنَةٍ تعبثُ بالنـاسِ . لا تُقْصِنِي عنها .

لكـنَّ الـبـروقَ احْتَـدَمَـتْ وانْـطَـفَـأَتِ السمـاواتُ خلفَهـا وكانتِ الأهوالُ فـي الأرواحِ تَتْرَىٰ .

عمـــــاءُ أزلـــيٌّ فى عمـاءٍ أزلـيٍّ والموتُ يقتربُ من المُحَيَّا .

قـــال كلُّ الأفعالِ إنمـا هـي فِعْلٌ واحدٌ وتحسَبونَ الأفعالَ شَتَّـى ؟!

ذاك أمرٌ فـي البلادِ النائيـــةِ من الـروحِ لا يَخْفَى .

أنتم أغرارٌ تحسَبونَ الأفعالَ شَتَّـى .

الحركة الرابعة

سَطَعَتْ خُطَـايَ فَعَرْبَدَتْ كلُّ النخيـــلِ
تَمَايُـلاً ، والنيــلُ يسرقُـنِي إلى أقصَى
الضَّياعِ فقلتُ لو بعـــتُ السنابـــلَ في
الشتاءِ سأغْتَنـــي وأعيشُ دهـــرًا بين
نهديها ، وأنصِتُ للبواخرِ وهْـي راحلـــةٌ
إلى شَـطٍّ بعيدٍ مستحيلٍ كالسرابْ .

لكنني لَمَّا شَدَوْتُ تواطأتْ ريحُ الجنوبِ
مع الأناشيدِ القديمةِ حولَ صَوْتي ،
واخْتَفَتْ مِصْرُ العظيمةُ في طرابيشِ
المماليكِ السهارَىٰ فانْسَلَلْتُ إلىٰ
العُبابْ .

لمنارةٍ قدَّمْتُ قُرْباني فها روحي
هروبٌ . قد أتيتُ إليكِ يا أطيافَ هذا
البحرِ فاشْتَعلي جنونًا في دمائي
وانْثُريني في اتِّساعِ المَدِّ هَمْسًا
واتْرُكيني في الغيابْ .

ماذا يَمُوجُ عَلَى وجوهِ الراحلينَ إلى
بلادٍ – غُرْبةٍ؟ نَظَروا إلى الأمواجِ في
خَدَرٍ مريرٍ " أَنْقِذونا أَنْقِذونا إننا
سَكْرَى عَذابًا من بلادٍ تعشقُ
المُتَبَجِّحينْ ".

والبحرُ مُنْدَلِعٌ يُصَعِّدُ قسوةً
من عُمْقِهِ الغيبيِّ، والناسُ انْفِعالُ
بالإلهِ فَنارُهُ جَلَلٌ وخَطْبٌ في
القلوبْ.

والضَّفةُ الأخرىٰ هدوءٌ سَرْمَدِيٌّ
لا نراهْ.

قد حاول اللَّهْفَىٰ بأن يُصْغُوا إليها دونَ
جدوىٰ دونَ جدوىٰ. إننا تُهنا وليس
يدلُّنا غيرُ الصواعقِ، والبروقْ.

تُهنا وتُهنا .. كانت المِرْساةُ من خَشَبٍ تآكلَ مرتينِ وها حُمُولتُنا حِجارٌ. لو تجاسَرَ بعضُنا وأراد أن يَرْمِي بها فلسوف يُقذَفُ كالفُتاتِ إلى القرارْ .

ولسوف يَحْرِقُ وجهَنا أَسَفٌ فَهُم قد أوهمونا . لستُ أذكرُ ما بِهِ قد أوهمونا إنِهِ لَغَطٌ صَغارٌ عاهِراتٌ .... والتقيّؤُ وحْدَهُ كان المُباحْ .

لكنهـا الأهواءُ فـي أحشائنـــا متوجِّهاتٌ للنجومِ ، وللنساءِ المُضْمِراتِ الجَمْرَ عند المَوْقِعِ السِّريِّ فـي خجلٍ أثيمْ .

والآن يـزدهـــرُ الـبَـنَـفْسَجُ فـي امْتِـــزاجٍ بالفراشـــاتِ - الأسـاطيـرِ السحيقـةِ ، والمَـداخِـنُ فَظّةٌ ، والحـزنُ فـي الإشـراقِ يُـطْـلِـعُـنَـا عَلَـى سرِّ الغروبْ .

صاحَتْ عجوزٌ في الرياحِ بحشرجاتٍ
فالرجالُ تقاتلوا في صَفْقَةِ التهريبِ
ثم تهاوَتِ الأمطارُ فَرْحَى كالعصافيرِ
المُنَدَّاةِ التي ماتت بهجرتِها ، وكان
الأزرقُ المنسابُ في روحي انْتِشاءً ،
والتصوفُ قد تجسَّدَ خائفًا في رَدْهَةٍ
قد أظْلَمَتْ أنحاؤُها ويضيئُها ريشُ
الطواويسِ القُساةِ وكان مَرْكَبُنا
يذوبْ .

وانْشَقَّتِ الآفاقُ عن رعدٍ يُقَهْقِهُ : إننا الأغرارُ في هذا الوجودِ وإننا الأغرارُ نَحْبو للسفاسفِ بينما الأكوانُ تُصْغي للأناشيدِ الرهيبةِ وهْي ذاهبةٌ إلى غَسَقِ الإلهْ .

واللهُ ذاك السِّحْرُ في أرواحِنا وأثيرُ هذا اللانهائيِّ الذي راحتْ إليه عيونُنا يَخْفَى عن الإدراكِ في وَجَلٍ عميقٍ ثم يَبْعَثُ لُغْزَهُ كَنْزًا من الصَّبواتِ يُكشَفُ للسرائرِ في رموزٍ رأفةً بالخائفينْ .

لكننا لم نستطعْ لم نستطعْ فكأننا شَهَقاتُ مَنْ وَصَلوا إلى النَّزْعِ الأخيرْ .

وكأننا جَزَعٌ تواصَلَ بالسَّكِينَةِ في لقاءٍ نادرٍ . آهٍ رحيلٌ نادرٌ . إنَّ البحارَ رحيمةٌ مثلُ القبورْ .

الجزء الثاني :

١- الخليج

٢- أشواق الزاهد الشرقي

٣- مكة

٤- وطن

الخليـــج

خليجٌ تَحْتويهِ النارُ والأسرارُ يبدو
في المَدَى شيخًا نُوَاسِيَّ الحَوَاسِ،
وحولَهُ أبناؤهُ عِشقٌ مخيفٌ للعذارى.
لو غريبٌ قد أتاهُمْ لم يَجِدْ إلا
التوَجُّسَ والتناسِي .

إنَّ أعينَهم لَمُطْفَأةٌ ذنوبًا أو جَوًى إلا
قليلاً من سَنا عَبْرَ الأماسِي .

قد ذهبتُ لساحراتِ البدوِ أسألُهُنَّ عن سِرِّ الشفاءِ من القوافي .

ما عرفْنَ لقد مَضَى زمنُ القوافي .

كانت الصحراءُ تنسابُ اقْتِرابًا من محيطٍ مُهلكٍ ، والغيمُ أشكالاً مُكَدَّرَةً يروحُ إلى الأقاصِي .

قلنَ رُحْ واسْكُنْ لَدَى أنثى فأحقادُ
الخليجِ على شَفَا أعماقِكَ الغَفْلَى
فسافرْ . سوفَ تَتْبَعُكَ الوساوسُ
والأماني .

لا تغُرّكَ هذه النيرانُ مُشْعَلَةً .
لقد ولَّى زمانُ النحْرِ في الزمنِ
المُرَابِي .

رُحْ لقد ماتَ امْرؤُ القيسِ اكْتِواءً
بالليالي .

أنتَ روحُ عذابِهِ ، وعذابُهُ روحُ
الصحارِي .

فى وِصَالِكما وِصَالٌ فالعهودُ الغابراتُ
أتَتْ هنا تَلْقَى الثواني .

رُحْ سَتَتْبَعُكَ الوساوسُ والأمانِي .

1975

أشواق الزاهد الشرقي

شَطَحَاتُ اللؤلؤِ المأسورِ في النورِ، ولونٌ غَسَقِيٌّ يتوارَى ... سوف أنسابُ إلى أنْ يتلاشَى الكلُّ فيما يَتَناهَى . آهِ لكنَّ وصولي مستحيلْ .

إنها الأهوالُ لا تَرْضَى وقد ولَّى زمانُ الزاهدينْ .

كلُّ مَنْ أمْعَنَ في الإخلاصِ لم تأبَهْ له الأفلاكُ ، لم تأبَهْ له الأيامُ فاسْتَيْقَظَ مِن أشعارِهِ مُسْتَغْرِبًا . قالت له الأنذالُ : لا مأوى لنا إلا عشيراتُ التِّجارهْ .

فاخْتَفَى حيث النفوسُ القُزَحِيَّاتُ
الحيارَى حوَّلَتْ أهواءَها صَحْوًا مع
الصُّبحِ وفي الليلِ مَنَارهْ .

شَطَحَاتِ اللؤلؤِ المأسورِ في النورِ
كِلانا في مغارهْ .

إنها الأهوالُ لا تَرضَى. لقد ولَّى زمانُ
الزاهدينْ .

1975

مكة

سِـلْـسِـلَـةُ جبالٍ تـهـبـطُ بالـصـحـراءِ إلى الكعبـهْ .

و المـــاءُ يـــروحُ إليـهـا تدفـعُـــهُ رغبـــاتٌ غامِـضـةٌ تـحـــتَ الأرضِ فـأرجـعُ أزمـانًا أخرَى .

منـجـذبًا أتتبَّعُ قافلـــةً من أقْصَى الشـامِ أتتْ لتحـجَّ ، ولـمَّـا عـادت ضَـلَّـلَهـــا غَيْمُ الصحراءِ وغيَّبَني عَنْها .

سِلْسِلَةُ جبالٍ داخِلَها ذكرَىٰ
الأهوالِ ، وصرخاتُ أبي سفيانَ.
يقولون الجنُّ وأجداثُ الكفارِ تعيشُ
هناكَ .....إذا دَخَلَتْ نَفْسٌ تستقبلها
نظراتُ القَتْلَىٰ.

بشعابٍ تأتيها الأمطارُ فلا تُنْبِتُ
زهرًا كنتُ أحاولُ أن أُمْسِي سنبلةً.
ببلادٍ لا تُنجبُ إلا تُجَّارًا كنتُ شُرودًا
وحكاياتٍ سَكْرَىٰ.

شـهـواتٌ ودمـارٌ خـلـفَ الأبـوابِ فَـمَـنْ يُنقـذُ مكةَ من محنتِها؟

أدخلُ في ليـلٍ ينبعـثُ من الكعبـةِ فأصيرُ نحيبًا يتصاعـدُ، واسْـتِـرْسـالاتٍ تَتْرَى.

خـوفٌ، وطلاسمُ، وروائحُ من زمـنٍ مفقودٍ لكنـي أُبعثُ في الأزمنـةِ الكبرى.

نـورًا في شمسِ الصحـراءِ، وطيفًا في ظلمتِها .....

مُتَّحِدًا بالربِّ الأنهارُ الأنهارُ النارُ الأنهارُ تجيءُ لتَسْكُنَ روحي تَسْكُنُها روحي . لا صوتٌ يُسْمَعُ حتّى لو شُدَّتْ كلُّ الأوتارِ فلن يخرجَ منها غيرُ الأحلامِ ... تَدَفّقَتِ الأطيارُ ، وفرَّتْ كالأسرارِ وكالرعشاتِ الصاعدةِ من الأوتارِ ..... أنا نارٌ لا أَحَدٌ يجسُرُ أنْ يُنْزِلَني للسفحِ ، ويَحْجُبَني عن هذي الرؤيا .

تتوترُ كلُّ الأشياءِ ، وتأخُذُ قانونَ الخفقاتِ ولكنَّ الخنجرَ يندسُّ بنحرِ امْرأةٍ لن يسمعَ أحدٌ صرختَها .

فتمـوتُ وفي عَـيْـنَـيْـهـا أحـلامٌ من ماضٍ
ولَّى. لا شـيءٌ لا صـوتٌ غَـيْـرُ الهَـمْـهَـمَـةِ
الوَجْلَـى خَـلْـفَ الأبـوابِ، ووعظِ التجَّـارِ:
ظـلامٍ وخرافـاتٍ و هـلاكٍ. ما إن يبـزغْ
حُـلْـمٌ نـاريٌّ حتـى يُـقتـلَ صاحبُـهُ في
الحـالِ .... وسلسلـةُ جبـالٍ تحـرقُ مكـةَ
مكةَ. في بـطءٍ تحرقُها .

كلُّ الأفعـالِ تُرَى هادئـةً كممـاتِ الأطيـارِ
وآهٍ أيتُها الأزمنـةُ الكبرَى.

1976

وطن

شَـذًى في ليـالي القـرىٰ لـو تحـرِّكُـهُ
الريـحُ يمضـي إلىٰ امْـرأةٍ تشتهيـني
وتأبَىٰ .

إلىٰ قلبِها يتسلّلُ طيفِي كرؤيا .

عَـلَىٰ جسمِـهـا ألْـفُ حُـلْـمٍ بجسمـي
وتأبَىٰ .

فهاجَرْتُ : نارٌ وعِشقٌ وسنبلةٌ تتغيّرُ
تَبْعًا للونِ احْتِراقي . غيومُ البحارِ
تُغَيِّبُني في احْتِضارٍ طويلٍ ، وناسُ
الأراضي الغريبةِ مَنْفَى .

خلاصِي دخولٌ بشِعْرٍ يُدمْدِمُ
مُتَّصِلاً بجُنونِ الزنوجِ ولكنني
انْسَقْتُ شوقًا مخيفًا إليها رجوعًا
إليها إليها .

إلى امْرَأةٍ تشتهيني وتأبَى .

1979

الجزء الثالث

اختباء النور

(قصيد مسرحي من ثلاث حركات)

1975-1974

منشدو القصيد :

١- صوت فردي أول - لشاب عمره حوالي خمسة وعشرين عاماً.

٢- أصوات جماعية - لشباب تقارب أعمارهم عمر الصوت الفردي الأول.

٣- صوت فردي ثان - لرجل تجاوز الأربعين.

ملاحظة :

في بعض مقاطع القصيد يمتزج الصوت الفردي بالأصوات الجماعية وغالباً - في حالة الامتزاج - إما أن تكون الأصوات الجماعية خافتة، وإما الصوت الفردي هو الخافت ؛ ولذلك راعينا كتابة الإنشاد الخافت بخط أصغر.

الحركة الأولى[1]

صوت فردي أول

بَنَفْسَجَةٌ مثلُ هَمٍّ صغيرٍ بدأتُ بها
رحلتي في الشطوطِ العُتاةِ .
سأتركُ رائحتي في بيوتِ
الفراشاتِ قبلَ مماتي .
وما ذلك الحُلْمُ؟ إنَّ السبايا بقَصْرٍ
شبابيكُهُ لا تُبَيِّنُ شيئًا وأبوابُهُ لا
تؤدي لشيءٍ . مساحاتُ صمتٍ ستَطْوِي
حياتي .
هباءٌ هباءٌ . سأرحلُ فَلْتَكْتُمُوا
نظراتِ التشفِّي إذا ما رأيتمْ
رُفَاتي .

أصوات جماعية

زنادقةٌ سوف تأتي
وتَقْلَعُ أشجارَنا في النهارِ
وتَقْتُلُ غزلانَ كلِّ البراري
زنادقةٌ سوفَ تأتي
وتمنحُنا للعذابِ
زنادقةٌ سوف تأتي
زنادقةٌ سوف تأتي

صوت فردي أول

ولكنني حيث تَخْتلطُ الوسوساتُ
برائحةِ البرتقالِ رأيتُ سَريرةَ
إحدىٰ الشُّجَيراتِ تُكشَفُ في لحظةٍ
وتغيبْ .
ولمَّا دخلتُ ربيعًا جحيمًا شتاءً من
الزقزقاتِ رأيتُ النجومَ عيونًا تُفَتِّشُ
عن جوهرٍ للزمانِ المخيفْ .
سمعتُ .. كأني سمعتُ هنالك صوتًا
مع الليلِ يَسْرِي " ستأخذُكَ
اللحظاتُ إلىٰ أَبَدٍ ليس فيه سِوىٰ
الهذيانْ " .

أصوات جماعية

زنادقةٌ سوف تأتي
زنادقةٌ سوف تأتي

صوت فردي أول

وأنتِ حُبَـيِّـبَـتـــي آهِ أنتِ لأجلكِ
حاصرتُ كُلَّ الرياحِ ، وروَّضْتُها في
بلادٍ من الشِّعْـرِ . قلتُ هنا سـوف
أنـأَىٰ .
وكــان امْتِزاجُ الظــلالِ علىٰ خَصْـرِكِ
الـمَلَكِيِّ مؤامرةً دَبَّـرَتْـها المقاديـرُ
ليــلا .
وقلتُ هنا سوف أدخـلُ ، سـوفَ أُجَـنُّ،
ولكنها نَـفْـسُـكِ النَّـرْجِسيةُ مُـمْـعِنَـةٌ
في البداوةِ والجبروتْ .

أصوات جماعية

ظلامٌ ظلامٌ نسيرُ لَهُ لا نريدُ بهِ أن نموتْ .
سحابَ الليالي تعالَ إلينا
تعالَ بصاعقةٍ فوق صمتِ البيوتْ .

صوت فردي أول

أسائلُ نَفْسيَ : كيف أعودُ إلى سَكَراتِ
الطفولةِ.. كيف أعودْ؟

أصوات جماعية

سحابَ الليالي تعالَ إلينا
تعالَ بصاعقةٍ توقِظُ الأنْفُسَ الغافياتْ .

صوت فردي أول

وما ذلك الحُلْمُ؟ إنَّ شهابًا توهَّجَ فيَ
لَحَظاتِ قصارٍ ليَسْقُطَ منطفئًا في
الخلاءْ .
فصاحَ من الغيبِ صوتٌ يقولُ
لأمّي : " هنا حيث حَطَّ الشهابْ
ستَقْضينَ عمرَكِ تبكينَ حزنًا، ويصبحُ
قلبُكِ طيرًا عجوزًا.. كأنكِ مَبْعَثُ كلِّ
الشجونْ ".

أصوات جماعية

إذا ما أردنا المَسِيرَ إلى وطنٍ
ليس فيه بكاءْ
يحاصرُنا المجرمونْ .

صوت فردي أول

ولكنَّ نورَ الحدائقِ يهمسُ نحوي :
هنا كنتَ تأتي وأنتَ صغيرٌ هنا
كنتَ تأتي .
واهٍ فكلُّ البَنَفْسَجِ رقَّتُهُ قسوةٌ،
والزهورُ بَدَتْ فكأنَّ الشموعَ
انْطِفاءٌ بجِلْدي .

أصوات جماعية

يحاصرُنا المجرمونْ
يحاصرُنا المجرمون

صوت فردي أول

وأنتِ لأجلكِ صارَ جَبِيني يواجِهُ
كلَّ العواصفِ قادمةً من صحارَىٰ
النجومْ .
ولكنّ قلبَكِ عابرُ ليلٍ يُخَفِّفُ أحمالَهُ
ويسافرُ نحو الجنونْ .

أصوات جماعية

يحاصرُنا المجرمونْ .
يحاصرُنا المجرمونْ .
زنادقةٌ سوف تأتي
وترقصُ في مَرَحٍ مأسويٍّ
لفرط التشَهِّي
وتضحكُ من ظلمِها
ثم تضحكُ من يأسِها ... وتموتْ .
ونحن إذا نتسللُ في حُلُمٍ
يحتوينا السكوتْ .
حيارَى تُخَبِّئُنَا عَتَماتُ البيوتْ .
فكيفَ بلوغُ الضياءْ؟
وكيف الوصولُ إلىٰ مَلَكوتِ الشروقْ؟
نهيمُ قليلاً
إذا ما رأينا السنابلَ سامِقَةً
تحت شمسِ المَغيبْ .
ونصحو رويداً رويداً
يؤرِّقُنا البحثُ عن معجزاتِ البروقْ .

صوت فردي أول

زنادقةٌ سوف تأتي ، وتضحكُ ،
تيأسُ ثم تموتْ .
وتَبْقَى القصائدُ دون سواها .
هي الدمْدَماتُ المَهيبةُ وهْي
الخفوتْ .
ولكنني غافلٌ غافلٌ فالبَنَفْسَجُ
رقّتُهُ قسوةٌ ، والزهورُ تُقرِّبُني
للشُّرودْ .

الحركة الثانية

صوت فردي أول

هو الشاعرُ المُتَفرِّدُ ... يهربُ عبرَ
القصائدِ ، يُصْغي لنومِ الطيورْ .
وليس سواهُ رأىٰ النارَ ، والطهرَ
والجبروتَ بروحي السحيقْ.
وقال :

صوت فردي ثان *

أنا من بلادٍ بضاعتُها الدَّمُ والنخلُ
والأمسياتُ - الأغاني، ومنذُ قرونٍ
من البحثِ عن سِرِّها لا تُفيقْ.

* أثناء الحوار بين الصوتين الفرديين الأول والثاني تسلط الأضواء على الصوت الفردي الشادي دون الآخر، فإذا انتهى غاب في الظلام (الذي يشمل المسرح كله) وسُلطت الأضواء على الصوت الفردي الآخر. فكأن الحوار يدور وكل منهما في مكان بعيد عن الآخر ثم تبدأ الأضواء في إظهار الأصوات الجماعية تدريجيًّا حين تبدأ مقطعها الخافت (تمر الليالي ونحن حيارى).

هناكَ عشقتُ فتاةً أفضُّ بكارتَها كلَّ ليلٍ، وأشعرُ وهي تعانقُني أنها هجرتْني. لقد كان رَبٌّ يُجَمِّعُنَا في فراقٍ عميقْ.

تَغَرَّبْتُ . آهٍ تَغَرَّبْتُ .... إنَّ بقلبيَ صيحةَ عشقٍ سأرجعُ يومًا وأُطْلِقُها في البراري الحزينةِ. أخشَىٰ إذا لَمْ أعُدْ أن يقولوا لقد ماتَ من شَوْقِهِ للنخيلْ.

صوت فردي أول

بكيتُ وقلتُ له : إنَّ طيفًا غريبًا مُلِحًّا يجوسُ خلالَ روايَ ، ويصعَدُ نحو الغَمامْ .

فأستلهِمُ الهَمْهَمَاتِ المخيفةَ بين النجومْ .

ولكنني ما وصلتُ لشيءٍ....

صوت فردي ثان

سَلِمْتَ فإنَّ الوصولَ انْتِهاءْ.
وليس الوصولُ سوىٰ ومضةٍ من
يقينٍ تَبِيْنُ لنا لحظةً ثم تأخذُ في
الإختفاءْ.
أنا - حين تستيقظُ الغَمْغَماتُ -
أَزُجُّ بقاربيَ المتهالِكِ وسْطَ
العُبابْ.
كأني أريدُ الذَّهابَ لذاكَ الذي
يتلاشَىٰ وراء الضياءْ.
أخافُ من الدمْدَماتِ بقاعِ المحيطِ
وتُرْبِكُني سَكْرَةُ الكائناتِ بهَذِي
الحياهْ.

سمعتُ الرياحَ مُحَمَّلَةً بهمومِ
الطيورِ و بالومَضاتِ و مُثْقَلةً بالندَى
والبكاءْ.
فيدخلُ جسميَ في حَلَكٍ سَرْمَديٍّ
من الإشتهاءْ.
أكادُ أحسُّ لماذا الحيارَى حيارَى
وماذا يحركُ أرواحَهم نحو معجزةٍ
لا وصولَ إليها بغيرِ دماءْ.

صوت فردي ثان

مُحَمَّلةٌ يا ليالي بكل الأساطيرِ بالنغمِ المأسويِّ الغريبِ. مُحَمَّلَةٌ بهمومِ القبائلِ في وطني. فأَرَىٰ نظراتِ الأحبَّةِ حُزنًا حنونًا رهيبًا بقلبي. تهاجمُني عَتَماتٌ تَزَاحَمَ فيها الضياءُ فأبكي. ويصبحُ بَيْني وبين الجنونِ شعاعٌ من النورِ ... بَيْني وبين الجنونِ شعاعٌ من النورِ لكنه الشِّعرُ يأتي ... ينظِّمُ أشياءَ هذا الوجودِ، يبرِّرُ كلَّ المقاديرِ والعَبَرَاتِ، ويُرْجِعُني للطفولهْ.

أصوات جماعية *

تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ
تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
تمرّ تمرّ تمرّ الليالي
ونحن حيارَىٰ تمرّ الليالي
حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ
تمرّ الليالي تمرّ تمرّ
ونحن حيارَىٰ تمرّ الليالي
تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ
تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
ونحن حيارَىٰ تمرّ الليالي

* خافتة نوعًا ثم يمتزج الصوت الفردي الثاني بها فتصير أكثر خفوتًا ، ويلاحظ أن الطابع الصوتي للأصوات الجماعية يتغير ارتفاعًا وانخفاضًا وتموّجًا تبعًا لمدى التوتر وطبيعته في الصوت الفردي (والعكس صحيح) وتبدو الأصوات الجماعية هنا وكأنها تتلاشى عند انتهاء الصوت الفردي لتبدأ في الارتفاع التدريجي السريع حيث يعود القصيد إلى حالته الأولى بين الصوت الفردي الأول والأصوات الجماعية ويستمر هكذا حتى نهايته.

تمرّ الليالي ونحن حيارَىٰ
حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ حيارَىٰ
دخلنا إلىٰ جَنةِ الحزنِ والفقراءْ.
وماذا سوَىٰ لَهْفَةٍ قد تَخَفَّتْ
بأرواحِنا في ليالي الشتاءْ؟
فتُؤْخَذَ أعينُنا بامْتزاجِ النجومِ
البعيدةِ بالظُّلَمَاتْ.
إلهَ الوجودِ لماذا تجيءُ الأماني
مُحَمَّلَةً بالغَمامْ؟
غَمامٌ غَمامْ
غَمامٌ غَمامْ
فنصبو لكلِّ الذي لا نراهْ.
وحين يجيءُ أوانُ الذَّهابْ
يحاصرُنا المجرمونْ
إلامَ تُؤَجَّلُ كلُّ الأماني
إلامَ يعذِّبُنا المجرمونْ؟
يعذِّبُنا المجرمونْ.
يعذِّبُنا المجرمونْ.

صوت فردي أول

دخـولُ الـظـلالِ إلى شاطـئِ النهــرِ
بَـدْءٌ لـكـي تـتـراجـعَ كلُّ الطـيـورِ
لأعشاشها، وتجيءَ إلينا الظنونْ .

أصوات جماعية

هو النيلُ تأتي إليهِ مشاعرُنا
حين يأتي الغروبْ .
له صِـلَـةٌ بالقلوبْ .
إذا جاء ليلٌ عَـلَـيْـهِ يَفيضْ .
إذا جاء صُبْحٌ عَـلَـيْـهِ يَفيضْ .
بأعماقِهِ غَسَقٌ أبديٌّ وضوءٌ خفيضْ.
مباركةٌ يا مياهًا تَـفيضْ.
مباركةٌ يا مياهًا تَـفيضْ.

صوت فردي أول

رُؤَايَ تروحُ إلىٰ الشاعـرِ المتفـرِّدِ.
قلتُ لَهُ إنّ مَوْتي قريبْ.
فَعَجِّلْ وبـارِكْ مصيري وقد نلتقي
في المكانِ الذي يتراءَىٰ لأنْفُسِنـا
كاحْتمالْ.
وإنْ سألـوكَ فـقُـلْ كان غـرًّا يـحـبُّ
العصافيرَ والشِّعرَ والفتيات.
وأخفقَ في كل شيءٍ وماتْ.

أصوات جماعية

هو النيلُ يأتي إلينا
ويهربُ منا بذاتِ المكانْ.
إذا جاءَ ليلٌ عليهِ يَفيضْ.
إذا جاءَ صُبْحٌ عليهِ يَفيضْ.
بأعماقِهِ غَسَقٌ أبديٌّ وضوءٌ خفيضْ.

صوت فردي أول

وقلتُ له إنني قد رأيتُ امْتِزاجَ الإلَهِ
بكلِّ النفوسْ
لذلكَ مَوْتي قريبْ.

أصوات جماعية

هو النيلُ أمرٌ غريبْ.
كأصحابِهِ هو أمرٌ غريبْ.
هو النيلُ أمرٌ غريبْ.

الحركة الثالثة *

صوت فردي أول

ويا بحرُ يا أيُّها البحرُ يا بحرُ إني
إليكَ سآتي فتشْخَصُ أُمِّي أمامي
تَرَيَّثْ بُنَيَّ تَرَيَّثْ. لماذا تُلبِّي نداءَ
الرياحِ وتتركُ دفءَ البيوتْ؟

أصوات جماعية

نريد الرحيلْ.
نريد الرحيلْ.
ولكنّ وهمًا خفيًّا بأرواحِنا
يتسللُ نحو الجذورْ.
فَنَبْقَى هنا نتعلمُ صبرَ النخيلْ.
ونُصْغِي إلى غَمْغَماتِ التَّمَلْمُلِ
تحتَ القبورْ.
نريد الرحيلْ
ولكننا من سَكِينَةِ كلِّ الجذورْ.
نريد الرحيلَ نريد الرحيلْ.

* يمكن للحركة الثالثة أن تعقب الحركة الثانية دون فاصل زمني.

صوت فردي أول

وليسَ سِوَى البحرِ فيهِ أحَلِّقُ
نحو البروقِ وأتركُ روحيَ
ذاهلةً في جحيمِ الرياحْ.

أصوات جماعية

صوت فردي أول

نريد الرحيلْ.
نريد الرحيلْ.

سئمتُ البقاءَ كطفلٍ مريضٍ
يعاني الظلامْ.
هنا أيُّ دربٍ يؤدي إلى الصبرِ
والإنتظارْ.

نريد الرحيلْ.

سأُرسلُ صرخةَ عشقٍ إذا ما رأيتُ
العُبَابْ.

نريد الرحيلْ.

كَجِذْعٍ قديمٍ أضيعُ هناكْ.

نريد الرحيلْ.

وأتركُ جسمي فتأخذُهُ الحَرَكاتُ
الخِفافُ بماءِ البحارْ.
وحينَ تُجَنُّ الليالي، وتصبحُ
فوقِي النجومُ ازْدِحامًا غريبًا

نريد الرحيلْ.

مُخِيفًا سأرقصُ رقصةَ إحدَى
قُدامَى القبائلِ ثم أغيبْ.

نريد الرحيلْ.

سئمتُ البقاءَ هنا كالشجيراتِ
وهْي تهاجمُها الزوْبَعاتْ.
ولكنّ أُمي تقول تَرَيَّثْ بُنَيَّ،
وتَنْسَلُّ نحوي المخاوفُ
كالوسْوَساتْ.
دروبُ الرحيلِ مؤديةٌ للهلاكْ. **أصوات جماعية**

هلاكٌ أكيدْ. هنا سوفَ نبقَى! علامَ الرحيلْ؟

هلاكٌ أكيدْ. هنا سوفَ نبقَى! علامَ الرحيلْ؟

هنا سوفَ نبقَى!
علامَ الرحيلْ؟
لسوفَ يعذِّبُنا عشقُنا للبراعمِ
والأرضِ لو أننا قد رَحَلْنا

هلاكٌ أكيدْ.

هلاكٌ هلاكْ. لسوف يَضيْعُ السبيلْ.

هلاكٌ أكيدْ. هنا في ظلالِ النخيلْ
نُباهِي بهذي البلادِ التي عذَّبَتْنا
نُباهِي بها ثم نلعنُها
و نُباهِي بها ثم نلعنُها
يا لَهُ من مصيرْ!

صوت فردي أول

هلاكٌ أكيدٌ هلاكٌ أكيـدْ.
ولكنْ لماذا أخافُ دروبَ الهلاكِ
ومَوْتي قريبْ؟
لماذا أخافُ؟ لماذا أخافْ؟

أصوات جماعية

هنـا قد سمعنا تراتيـلَ أجدادِنا
قد سَمِعْنا الحياةَ مُلَخَّصَةً
في كلامٍ قليلْ .
ولكننا قد كبِرنا كبِرنا
تركنا طفولتَنا
وانْضَمَمْنَا إلىٰ زُمْرةِ الساخطينْ.
كبِرنا كبِرنا فتبدو طفولتُنا
كالفراشاتِ وهْي تهاجرُ نحو الجحيمْ.
ظَنَنَّا المآسي هناكَ فَحَسْبُ
لَدَىٰ قَصَصِ الأقدمينْ.
كبِرنا كبِرنا
كهولتُنا بدأَتْ في الصِّبَا
فانْضَمَمْنَا إلىٰ زُمْرةِ الساخطينْ.

لماذا أخافْ؟
لماذا أخافْ؟

صوت فردي أول

ظلالٌ تَحُلُّ مَحَلَّ ظلالٍ وقيلَ وصولُ النجومِ بدايتُهُ أن نموتْ.
وعيناكِ أُمِّي تَزيدُ جلالاً مع النَّهْنَهَاتْ.
إذا ما رأيْتِ بروجًا مشَيَّدَةً عَبْرَ آفاقِ روحيَ فلْتَصْبري. إنها ساعةُ الإنتقالْ.
كأن هنالكَ صوتًا يعيشُ ببئرٍ ينادي: " تعالَ فإنَّ الظلامَ مريحْ.
تعالَ تعالَ فإنَّ الظلامَ مريحُ مريحْ ".

أصوات جماعية

كبِرنا كبِرنا. طفولتُنا قد تلاشتْ
وها نحنُ في زُمْرةِ الساخطينْ.

صوت فردي أول

بلادٌ مسافرةٌ في السَّديمْ.
تصبُّ العذابَ عَلَى الحالمينْ.
ومِنْ هؤلاءِ سيُخلَقُ شعبٌ عظيمْ.
كما يَخْرجُ النهرُ من جَبَلٍ في الجحيمْ.

أصوات جماعية

عظيمٌ عظيمْ. دخولُ الليالي إلى كلِّ دارٍ
عظيمٌ عظيمْ. به هاجسٌ من ضياءِ النجومْ.
خُدِعْنا خُدِعْنا ولكننا قد رأينا
شعاعًا خلالَ الهمومْ.

صوت فردي أول

وماذا أَرَى؟ ذكرياتٍ تلوحُ...
بيوتًا... مساجدَ... هَمْسًا... دموعًا
... صَلاةَ العِشاءْ.
وإنَّ الإلهَ رحيمْ.

أصوات جماعية

خُدِعْنا خُدِعْنا
ولكننا قد رأينا قناديلَ وَجْدٍ
خلالَ الظنونْ.

رحيمٌ رحيمْ.
رحيمٌ رحيم.

صوت فردي أول

منَ الحالمينَ سيُخْلَقُ نورٌ عظيمْ.
كما يَخْرجُ النهرُ من جَبَلٍ في الجحيمْ.

أصوات جماعية

كما يخرجُ النهرُ من
جَبَلٍ في الجحيمْ
سيُخْلَقُ نورٌ عظيمْ
كما يخرجُ النهرُ من
جَبَلٍ في الجحيمْ.

سيُخْلَقُ نورٌ عظيمْ
كما يخرجُ النهرُ من
جَبَلٍ في الجحيمْ.

المحتـــــوى

الجزء الأول

١- الشتات المقدس : افتتاحية 5

٢- أشواق القوافل التائهة - أربع حركات 9

الجزء الثاني

١- الخليج 49

٢- أشواق الزاهد الشرقي 55

٣- مكة 59

٤- وطن 65

الجزء الثالث

اختباء النور 69

(قصيد مسرحي من ثلاث حركات)

أعمال الشاعر عادل عزت

	تاريخ الطبعة الأولى
١- المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب	1983
٢- اختباء النور	1988
٣- العرب القدماء	1990
٤- هواجس الشاعر المقتول	1990
٥- السبعة	2000
٦- ظلام المرسم	2006
٧- البيت المسكون	2009

دواوين الشاعر عادل عزت على الموقع

www.adelezzat.com

ت : 22989714 - 22960665 -22978425
فاكس : 22989251